النور

انا نور العـــالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمـــة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية العـــدد ٩ تشرين الثاني ١٩٤٥

في دمشق الفيحاء

غالية هي هذه الفترة من الزمن التي فيها اجتمع باناس جسد قديسهم يوحنا **فرصة** الدمشقي قيم الحق والخير والجمال فتحركت في التاريخ . ما احلاه اجتماعاً نتحدث فيـــه في جو صداقي جماع خلاق مفعم بروح المسيح ، بروح الثقة والتفاهم الصحيح والمحبة الشاملة التي يحتضنها افراد وجماعات غرضهم واحـــد وهدفهم واحد وحقيقة حقلهم واحدة .

وعمّ نتحدث ؟ وهل يتحـــدث المرء عن شيء لا يعنيه ليسمع شيئاً لا يرضيه ؟ فالسياسة لا تعني لنا شيئاً في الحقل الديني لا اليوم ولا كل يوم . « والحضارة القائمة على الكيانات الفنية والادبيـــة والخلقية والعائليـــة والشخصية والصداقية والانسانية والعلمية والفلسفية والدينية لا دخل للسياسة فيها على الاطلاق . فالسياسة اذن خادمة الحضارة لا خالقتها . » والمشاكل الاخرى في الحيـــاة لا تهمنا بقدر ما تهمنا مشاكلنا الشخصية الكيانية الخاصة الاخيرة اعني مشاكل الدين والحق والخير والخلاص ، المشاكل التي هي اليوم مهددة بخطر التحجر والجفاف اكثر منها في اي يوم مضى .

فما اعقلنا ندرس مشاكلنا الروحية الاساسية هذه على ضوء الفهم الصحيح كما تريد ذلك منا ارثوذكسيتنا ، الحقيقة المطلقة ومسيحية المسيح ، الان وقد اصبحنا نكتفي بتسجيلها على تذكرة الهوية واستعمالها لتأييد رئيس ضد رئيس او انتخاب نائب دون نائب اخر ، الان وقد اصبحت انارة المشكلة الدينية شيئاً هداماً لكيانات

الوطنية المستقلة الناشئة في نظر الغوغاء التهربية التي تخلط الدين بالطائفة ، ما اعقلنا ندرس مشاكلنا الروحية الاساسية الان وقد اصبح الذهاب الى الكنيسة والتمسك باهداب الدين وبتقليده الحي هزءاً وسخرية في نظر اولاد العلم الناقص — والعلم الذي لا يفيد اخف منه وطأة الجهالة التي لا تضر — ، والان وقد تبنت الهيئات الاجتماعية العالمية دهاء المخاتل المراوغ وعدته حكمة ولباقة ونجاح القسر والقوة واعتبرته حقاً وانواع العطف المصطنع والزلفى فقالت عنها محبـــة والوان الانظمة المقننة الضيقة المكتفية فاعتبرتها سلاماً وطمأنينة .

وحركة الشبيبة الارثوذكسية ليست حركة طائفية تبشيرية مصلحية منقبضة تعصبية جماهيرية . ان هي الا حركة روحية مسيحية ارثوذكسية جامعة تعنى بالحياة الروحية الكنسية فقط وتتحسس بالتيار المسكوني لتساهم في خلق روح وفكر مسيحيين في هذا الشرق الذي مسخت روحه فاصبح جسداً وروحاً عملاقاً مادياً للمادة ، واصبحت الهوة سحيقة بين الجسد والروح مما ادى الى الحالة التي نحن نشكو منها اليوم .

ان للحركة رسالة هي رسالة المسيحي المحب المتحرر من جميع الاعتبارات المصلحية والعاطفية والسياسية والحزبية والطائفية الى اخيه المسيحي الغارق في هذه كلها حتى الاخمصين ، رسالة هدفها تحقيق الروح المسيحية في الدنيا المادية ليصبح لدينا في الدنيا المادية روح مسيحي لا مادي تام وبذا يصبح الكون صورة عن المسيح نفسه الاله اللامادي الحقيقي والانسان المادي الحقيقي .

ان للحركة رسالة تحقيق الشخصية الانسانية المسيحية بحيث انها تبرز في جميع علاقاتنا الزمنية اليومية ، تلك الشخصية الفعالة المتألمة المحبة الخلاقة التي تحل اعقد المشاكل بين البشر واخصها وادقها واعمقها بالروح الصداقية الصبورة والمقنعة ، لان الحق الذي يعلن عن ذاته بالاقناع لا يعترف بحول فعالية القوة الغاشمة ولا طولها الا اذا ارادها الحق خادمة له ومنفذة اياه .

وليس ادخال المسيحيين في المسيحية امراً سهلاً بل مشكلة من اهم المشاكل التي يجابهها التيار الروحي العميق الذي جسده اشخاص افذاذ تحملوا وحدهم عبء التاريخ :

— التتمة على الصفحة ٣ —

زاوية الآباء

كيف يجب ان نصلي

الصلاة خير عظيم اذا كانت بشكر عميق وعقل مستيقظ . ويقدر الانسان ان يكون شاكراً في مصابه متى هذّب نفسه وثقفها بالصلاة اخـــذ ام لم يأخذ . لان الباري حكيم بافعاله . احياناً يعطي وطوراً يمنع . فاعتقد ان كلتا الحالين صالحتان وحسنتان فاشكر الله عليها اخذتَ او لم تأخذ . لانه يحدث انك اذا لم تُعط ما تسأله يكون لك خير افضل . لهذا لا تتذمر قائلاً كيف ان الله لم يعطنا سريعاً العل الله غير قادر ان يعطيك قبل ان تسأله . بلى انه قادر . ولكنه يريد ان يكون السبب منا اولاً حتى اذا ما سألناهُ باتضاع ننال عنايته الالهية وهكذا نؤدي لجلاله الشكر سواء اعطى ام لم يعطِ واذا لم يعطنا تكون له المنـــة علينا اكثر من ان يعطينا لاننا لا نميز بين النافع لنا والمضر بنا كما يعلم هو . فالله بالنسبة الينا كالاب المحب لبنيه

— تتمة المقال الافتتاحي —

تحملوا الصلب والقتل والألم والحرمان والجوع والعري ليوصلوا الينا ذلك التيار الروحي العميق بعد الفي سنة صحيحاً وفاقاً عميقاً يحتضنه التقليد الكنسي الشريف. فهل كتب لنا اليوم ان نبتعد عن هذا التيار المقدس ونضرب بدماء اولئك الشهداء عرض الحائط ولا نعني ان كل هذا لم يكن لو لم نكن نحن وتحمل بذلك غضب التاريخ وغضب ذلك الذي روحـه تناجينا وتذكرنا بواجبنا كل دقيقة ؟ هل كتب لنـا ان ننام عن المسيح الى اشياء ابعد منه عنا ؟...

في الفيحاء ، دمشق مدينة الاباء ومدينة الدمشقي مر في خاطري كل ما اقول ..

وهيب عوده

الذي اذا طلب ابنه منه شيئاً ولم يعطه اياه لا يكون لبخلٍ منه . كلاّ . ولكن لشدة محبتهِ لابنه . واحياناً لكي يواصل الابنُ التضرعَ الى الاب ليسرّ منه بذلك . ويجب على من يريد ان يستمع الله صوت تضرعه ان يراعي الشروط الآتيـة اولاً : ان يكون اهلاً لتلك المنحة التي يلتمسها منه تعالى . ثانياً ان تكون صلاته حسب نواميس الله وشرائعه . ثالثاً ان يلازم الصلاة باجتهاد وتأنٍ ومداومة . رابعاً ان لا يطلب شيئاً ارضياً زائلاً. خامساً واخيراً اذا طلب شيئاً ان لا يطلبه لمنفعة ذاته فقط بل لجميع الاخوة ايضاً . فمن صلى على مقتضى هذه الطلبات الخمس سمع الله له تضرعه وابتهاله . واذا طلب على خلاف ما ذكر لا يُسمع لهُ ولو كان الطالب باراً وصديقاً. هل ابرّ من بولس فانه حين طلب من الله ما لا ينبغي لم يسمع له . والى هـذا المعنى اشار الرسول بقوله انني طلبت ثلاث مرات من الله ان يفارقني فقال لي تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل . وموسى راس الانبياء لم يستمع الله تضرعه حين طلب ان يدخل الشعب العبراني ارض اورشليم وكذلك لا يستمع الله صلاة من هو في الخطا ولهذا قال الله لارميا النبي لا تصل لاجل شعب اليهود فاني لا اسمع منك اصلاً . ولا يسمع الله منا اذا سألناه ان يوقع الشرور والاضرار باعدائنا . بل يغضب علينا مغتاظاً لاننا نستحقه ان يصير عدواً لا مدائنا .

والصلاة عقاقير طبية شافية اذا عرفنـــا كيف نستعملها ، على ان التأني وهدوء الافكار في الصلاة هو امر حميد جداً كما تعلمنا من المرأة الكنعانية حين تضرع الرسل الى السيد من اجل شفاء ابنتها فلم يشأ : ولكنها بصبرها واتضاعها فازت بما كانت تلتمسه لانه تعالى يقبل توبة الخاطي متى توسل اليـه بثبات واتضاع . كما انه اذا اذنبنا الى الانسان ثم اقبلنا اليه متوسلين باتضاع صباحاً ومساء ونصف النهار واطرقنا برؤوسنا ساجدين له نغتصبه بهذه السجايا والتوسلات ليصفح عمـــا اجترمناه في حقه هكذا يجب ان نفعل وقت صلاتنا واستغفارنا بل اكثر من ذلك بما لا يقاس . واني لاعجب جداً من الكثيرين الذين يَرِدُون البيعة المقدسة ويتلون استيخونات (اعداداً وقطعاً) متوالية ويصلون بهذيذ دائم . واذا سألهم احد عندما يخرجون من الكنيسة لا يدرون بما يجيبونه ولا يعرفون اي فصل من الانجيل المقدس تلي عليهم في ذلك

اليوم . وذلك لان مسامعهم لا تصغي لما يُقال . فكيف اذاً يا هذا تتذمر على الرب بانه لا يسمع منك وانت الذي لا تفهم ما تقول ولا ما ترتل او تصلي . ربما تقول حنيت ركبتيّ جاثياً وابتهلت الى الله مصلياً . نعم هـذا حق ولكن عقلك كان خارجاً وتائهاً في ظلمات العالم . وجسدك وحده كان في الكنيسة . فمك كان يتلو التسبحة فقط وفكرك يجول بين موائد الاكل والشرب. وهذا كله من ابليس العدو الماكر الالد والوحش الشرير لانه اخزاه الله يعرف جيداً انه وقت الصلاة ولا سيما في القداس الالهي يحصل لنـا خير روحي وافر فيعيق نشاطنا في ذلك الحين ويشتت افكارنا ويبدد صلاتنا . ومتى هممنا بان نتمم فروضنا يهيء لنا من الافكار الدنسة ما لا يحصى عداً حتى اننا لا ندري ما نقول . فمتى اصابنا هذا الامتحان فلنردد باصغاء وتأنٍ صلاتنا حتى اذا ما شاهد الشيطان فعلنا ورأى تيقظنا يفرّ عنا هارباً خجلاً اذ يرى ان تجارة حيلته لم تربح .

اذا عرض لاحدنا امر ضروري وقصد لاجله باب احـد الاراكنة كيف يجمع حواسه كلها ويتوسل اليه بانتباه وخضوع ولا يميل عنه نظره يمنة او يسرة حتى ولا يلتفت الى من هو قريب منـه بل يواظب على النظر اليه فقط . فكم بالاحرى يجب علينا ان نصنع متى صلينا وطلبنا من الله الغفران والصفح دون ان نترك مجالا لعقلنا كي يجول هنا وهناك . فاذا لم نفعل ذلك وقت الصلاة ليس اننا لا نكتسب منها نفعاً بل نقع ايضاً تحت طائلة الدينونة والانتقام. واذا كان خدام اولي المراتب والسلطات يعانون في خدمتهم الاثقال العظيمة والتجارب المتنوعة سنين عديدة طمعاً باجرة او كرامة وقتية . افلا يليق بنا نحن ايضاً ان نصبر باجتهاد اعظم في خدمة سيدنا يسوع المسيح الذي سيمنحنا المكافأة والاجرة الخالدة على اتعابنا الوقتية ههنا. لذلك يحيق العذاب الاليم بمن يتقاعد عن هـذه الواجبات متكاسلاً والمستغرب اننـا نأمر خدامنا ان يقوموا بخدمتنا بلا انقطاع واذا عرض لاحدهم عارض ضروري فتقاعد عن خدمتنا نتثاقل منه جداً . ونحن عبيد الباري وخدامه لانكف عن الشغل برهة يسيرة لنقدم الصلاه الحارة والشكر العميق اللائقين بجلاله تعالى . ايها الانسان الساذج كثيراً ما تطلب من الله ما لا يوافقك . وغالباً تسأله ما يضر بك وبنفسك .

لاجل ذلك يتقاعد الباري عن اجابتك . لانه سبحانه وتعالى يهتم بخلاص نفوسنا دائماً غير ملتفتٍ الى ما نبتغيه منه . الرسولان يعقوب ويوحنا سألا المسيح منحة فاجابهما قائلاً . انكما لا تعلمان ماذا تطلبان . وسوألهما كان ان يكونا اولين ومتقدمين في المرتبة على الباقين . اما يسوع فانتهرهما لما سألاهُ وقال لهما ان هذه الطلبة بشأن الرئاسة والسيادة هي من شيم الامم . اما انت متى رأيت انك عجزت ممن تتضرع اليه مصلياً وهو لا يسمع منك ولا يجيبك ، فافتكر بنفسك كم من مرة طلب اليك المساكين ان تساعدهم وانت لم تجبهم ولم تمنحهم كسرة يابسة لقساوتك وعدم رأفتك. فمتى صرت ياعديم الشفقة رحيماً فالله المحب البشر يستمع منك ويغيثك . داود الملك والنبي لما كان يعاني مهمات الملك والحروب كان يصلي امام الله مبتهلاً سبع مرات في النهار . لا لاجله فقط بل لسائر الذين تحت سلطانه وطاعته ايضاً . وعليه اي جواب سنؤدي لله تعالى عن تلاوتنا الصلاة بالتواني والفتور . فضلاً عن ان الشيطان بهذه الواسطة يجد الينا مدخلاً فيورطنا في سبل الخطايا المتعددة لان كل من يتلو صلواته بتواصل واجتهاد لا يجد منفذاً الى مناهج الخطية وكما ان المياه المتدفقة التي تسقي الرياض وتروي الحقول الجافة تعود بها ندية ومخصبة ومثمرة بثمار يانعة شهية كذلك غرسة الصلاة متى سقيت من معين الدموع اينعت واتت بثمار جيدة مقبولة لدى الله . وحينئذٍ مهما طلب ذلك المصلي المواظب باجتهاد على الصلاة يُستجاب دعاؤه اذ يجمع حواسهُ الداخلية كما يقول الكتاب : « باركي يا نفسي الرب وجميع ما في باطني لاسمه القدوس » . واذا فصل عقله وافكاره عن الدنيويات يصل حينئذٍ لا الى تخوم السماء فقط بل الى عرش الباري تعالى عينهِ . لانه تعالى يرغب من المصلي ان يتلو صلاته بنفس منسحقة لا بفلسفة الكلام وكثرته بل باقوال بسيطة وجيزة وعقل مرتفع ومتيقظ . ولنتعلم ذلك من صلاة حنة ام صموئيل النبي التي صلت هكذا قائلة : « ايها الرب الضابط الكل . انك اذا نظرت بطرفك الى تواضع امتك ومنحت جاريتك نسلاً . قدمته هبة لك ليخدم هيكلك المقدس كل ايام حياته. فاستجاب الله دعاءها ومنحها ثمرة من بطنها . وهو صموئيل المعظم في الانبياء » . لاجل ذلك يجب على المصلي ان لا يستعمل الهذر في صلاته كما يقول السيد ، بل يجب

ان يصلي بهدوء وسكينة ويقول : « ايها الرب يسوع المسيح ارحمني انا الخاطيء » • لئلا يجد الشيطان بكثرة الكلام اليك سبيلاً فيبدد صلاتك ويدنس افكارك ويسرق عقلك فيتكلم فمك بشيء وعقلك يردد غيره . ولا سيما اذا كنت مملوءاً ومتخماً من كثرة المأكل والمشارب . تتثاءب في صلاتك متكاسلاً وتصلي عندئذٍ بفتور وملل ، لم تكن كذلك حنة ام صموئيل حين ابتهلت الى الله. بل كانت صائمة وساكنة الحواس فصلت بهدوء وانتباه فنالت ما كانت تبتغيه . لان « الله لا يرذل القلب المتخشع والمتواضع » .

ويجب علينا ايضاً ان نحتمل الشتائم والتعييرات لانه لا يوجد شيء يجعل القلب نقياً طاهراً مثل الصبر والاحتمال اذ يقول : « في الحزن فرجت لي » وايضاً : « في الاحزان ذكرناك » حتى اذا ما نابتنا نائبة او ضنك التجأنا الى الله وذكرناه بشوق وحنان يسمع تضرعنا ويفرج عنا واذا ما جلسنا على المائدة وقتَ الغذاء والعشاء وجب علينا ان نشكر الله اولا وآخراً وهـــذا مما يقينا التهور في وهدة السكر والشرَه ويجعلنا ان نتناول الطعام بطريقة حسنة ومقدار ملائم . فتسرّ بذلك النفس والجسد معاً . لان كل مائدة يبتدأ فيها بصلاة وبركة وتختم بمثل ذلك لا تنقص البتة من جميع الخيرات والبركات .

القديس يوحنا الذهبي الفم

الشاب الغني

(أنظر لوقا ١٨ : ١٨—٢٧ ومتى ١٩ : ١٦—٢٦ ومرقص ١٠ : ١٧—٣١)

نحن على حدود اليهودية : هوذا جبالها مكللة باشجار العنب والتين والزيتون . وسهولها مكسوة بسنابل القمح . ووديانها ملأى بالرعاة والخراف . وبناتها تجري من تحتها الانهار . فنحن امام ملكوت الله على الارض . وهوذا بالقرب منا مزرعة محاطة بالاسوار : في وسطها قصر فخم تحيط به اشجار النخيل . يقيم فيه صاحب هذه المزرعة . وهو رجل اسرائيلي وجيه في قومه رزقه الله ولداً فثقفه الثقافة اليهودية فنشأ اسرائيلياً لا غش فيه، اي خادماً اميناً ليهوديته وعضواً في الملكوت الاسرائيلي. والمثل الاعلى للتعليم اليهودي هو الحياة بخوف الله والمحافظة على ناموسه والاهلية للميراث الابدي . وللمعلم مقام رفيع عندهم لانه نائب الاب في تهذيب الابن والاب نائب الله الذي هو المعلم الاعظم للجميع. وعلى التلميذ ان يخضع لاوامر معلمه خضوعاً تاماً وان يحترمه كل الاحترام وان ينحني امامه عند السلام عليه . واذا خالف التلميذ امر معلمه او تكاسل في درسه ضُرب بالعصا « ومن لا يُضرب لا يتأدب » كما جاء في حكمة سيراخ (٣٠ : ١) اما كتب التدريس فهي التوراة التي تحتوي على تاريخ الامة الذي هو اساس التعليم الديني والخلقي والقومي . وتلعب الموسيقى دوراً هاماً في الثقافة من عهد الموسيقي الكبير النبي الملك داود .

ودرس اللغة العبرانية اجباري لتفهم الكتاب المقدس . اما اللغة العامية فهي الارامية . وانما الطبقة الراقية تتكلم اليونانية كلغة اجنبية لذلك اصدر مجلس المعلمين قراراً اوجب فيه على الآباء منع ابنائهم من التكلم باليونانية خوفاً على لغتهم القومية من الضياع . اما الرياضة البدنية فمفقودة عندهم لذلك نشأ الشاب وريث هذه المزرعة ناحل الجسم مع انه معتدل القامة جميل الطلعة يلبس البزّ والارجوان ويتنعم مترفهاً (لوقا ١٦ : ١٩—٣١) وانما يخاف الله ويحلم بملكوته وبالميراث الابدي. وفي مزرعته

عدا خدم القصر فعلة وعمال كثيرون بعضهم عاطل عن العمل اما لعجز طبيعي او مرض او شيخوخـــة . ومعيشة هؤلاء على شيء من البؤس والشقاء حتى انك ترى بعضهم مطروحاً امام القصر مصاباً بالقروح يشتهي ان يشبع من الفتات الساقط عن مائدة سيده (لوقا ١٦ : ٢٠) . ها هو الشاب الغني جالس على شرفة داره يفكر في نفسه قائلاً : ان مخازني لا تتسع لغلال ارضي هذه السنة الخصبة فماذا اعمل ؟ ثم يرتأي ان يهدمها ليبني ارحب منها ثم يقول لنفسه : استريحي وكلي واشربي وافرحي لان لك خيرات كثيرة تكفي لسنين عديدة (لوقا ١٢ : ١٦) . ان هـــذا الثري عندما اخصبت ارضه فكر في اشباع شهواته فقط . اما فقراء مزرعته الذين يشاهد بعضهم كل يوم امام بيتـــه جائعاً عرياناً مكلوماً ، فلم يخطروا له في بال . ها هو قد دخل الى مكتبه وفتح الكتاب المقدس فوقع نظره على هـذه الآية من المزامير : « الانسان كالعشب ايامه وكزهر الحقل كذلك يزهر واذا هبت فيـه الريح لا يثبت ولا يُعرف موضعه ، فترك الكتاب وعاد الى تفكيره فقال : أواه لو امكنني ألا اموت . وبينما هو مضطرب من هذه الهواجس دخلت احدى جواريه مسرعة تنادي: يا سيدي في الطريق معلم جديد يقول : « من آمن بي وان مات فيحيا » . فاسرع الشاب الى الطريق واذا به امام يسوع الذي طالما سمع به وبتعاليمه فجثا له وسأله : ايها المعلم الصالح ماذا اعمل لارث الحياة الابدية ؟ اجاب يسوع : لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا الله . وما صلاح الناس الا ظاهرياً . انت تعرف الوصايا ؟ قال الغني : ايها تعني ؟ اجاب المسيح : الوصايا العشر ، قال الشاب : هذه حفظتها منذ حداثتي . اجاب يسوع : اما الوصايا الاربع المتضمنة محبة الله فقد حفظتها وعملت بها. واما الست المتضمنة محبة القريب فلم تعمل بها وان كنت حفظتها ، لانك لو عملت بها لما كنت تملك هذه الثروة الطائلة . قال الغني : وما علاقة الثراء بالوصايا الالهية ؟ اجاب السيد المسيح : لو كان لك خمسة ارغفة واعطاك والدك خمسة ارغفة واوصاك ان تقتسمها واياهم واستأثرت بها كلها فتركت اخوتك جائعين ، اما تكون خالفت وصيته ؟ فالله اب الجميع قد اعطاك هذه المزرعة لتعيش من غلالها مع العائلة فيها فاذا كان بين فعلتك واجرائك عدد من المحتاجين اما تكون قد خالفت وصايا الله ؟

فاطرق الشاب هنيهة ثم رفع رأسه وقال : ماذا يُعوزني لاصير كاملاً ؟ قال يسوع : اذا كنت وطدت النية على نهج سبيل الكمال ، فاذهبْ وبعْ املاكك ووزّعها على الفقراء وتعال اتبعني (اي تتلمذ لي) فتطلع الغني الى يسوع ومن معه متفرساً في ملابسهم البسيطة وسأل : اين تسكن ايها المعلم ؟ اجاب المسيح : « للثعالب اوْجرة ولطيور الفضاء اعشاش اما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه » (لوقا ٩ : ٥٧) فاستأذن الشاب بالانصراف ومضى حزيناً مفكراً في ميراث آبائه واجداده والجنات التي غرس اشجارها بيده والقصور التي شادها بماله ومتسائلاً : ايمكنني ان اتخلى عن كل ذلك ؟ اما يسوع فالتفت حوله وقال : لقد صدق المثل « الجمل لا يدخل ثقب الابرة » فدهش التلاميذ. ثم قال : « ما اعسر دخول المتكلين على الاموال الى ملكوت الله . ان مرور جمل في ثقب ابرة ايسر من دخول غني مملكتي الروحية » . فازداد التلاميذ تعجباً وهمس بعضهم في آذان بعض : اذاً من يستطيع ان يخلص ؟ فنظر اليهم معلمهم وقال : اني اكلمكم عن مملكتي الروحية على الارض . تذكروا الكلام الذي سبق فقلته لكم « لا تقدرون ان تخدموا سيدين الله والمال » (متى ٦ : ٤) . اما الحصول على السعادة الدائمة في السماء فهو بيد الله . وما لا يُستطاع بقوة الانسان يُستطاع بنعمة الله لانه على كل شيء قدير .

والآن وقد مضى نحو الفي سنة على الحديث الطريف الذي دار على حدود بلاد اليهودية فيما بين السيد المسيح والشاب الثري . نرى ان الغني الذي نشد الخلود بشوق ورغبة ولم يتبع المسيح قد عاش نكرة ومات نكرة لان الزمن قد مضى على مزرعته ووجاهته وثروته ولم يبق اثر مما كان له حتى ولا اسمه . اما الذين تركوا كل شيء وتبعوا المسيح (متى ١٩ : ٢٧) واحتملوا آلام الجوع والعري وضروب العذاب والاضطهادات في سبيل المبادىء المسيحية الديموقراطية فقد خُلدوا في دار النعيم وفي هذه الدنيا بما تركوا من آثار تجردهم وتضحياتهم ينبوع صلاح خالد ، من ينهل منه يحيَ الى الأبد .

البروتوسنجلوس

بولس الخوري

من مشاكلنا الحاضرة

الشخصية المسيحية

تحل الازمة الحاضرة

في هذه الفترة من التاريخ حين يرفع المربون وعلماء النفس والمفكرون في سعادة الانسانية وهنائها صوتهم ليعلنوا انه من الضرورة ان يحصل الشخص اذا كان يطلب السعادة والهناء على قوة معنوية ومادية ، وان السلام وحده يؤمن وجود هذه القوى ولذا فاننا مدعوون للعمل من اجله ، في هذه الفترة نجهر نحن للملأ بضرورة ادخال الانسانية في روحانية الكنيسة كي يلبس الناس الشخصية المسيحية الحقـــة ، لباس النفس البهج ، لاننا نعتقد انه باكتساب تلك الشخصية تحل اعقد المشاكل الاخلاقية والاجتماعية حتى يسعد المرء وتسلم راحة المجتمع وهناؤه .

لقد اجرينا على انفسنا التجربة الشخصية اللازمـــة فوجدنا بمشاهدة ما حولنا والتفكير به اننا ابتعدنا حيناً ما عن المسيح وانه يلزمنا ان نعود اليه ، ولذلك نحن فاعلون . لقد ضللنا طريق الرب المؤدية الى الخلاص وآمالنـــا كلها اليوم تنحصر في الرغبة الملحة والارادة الصادقة لان نتحد معـه في صميمنا وان نهدي اخوتنا اليه . المسيح نور العالم ، والعالم اليوم باشد الحاجة اليه ، فان ساهمنا في هداية اخوتنـا الى رؤية ذلك النور السامي الذي يظهر الخُلق والخلق معاً ، فاننا لا نعد انفسنا قائمين الا باقدس واجب مسيحي مترتب علينا .

المضللون والمشككون كثيرون ، وسيعدون عملنا هـذا جمحة من جمحات الشباب لا تلبث ان تضمحل وتتحطم امام عتبة الحقيقة . غير ان سير حركتنا واستطرادها في التقدم يبرهن ان ظلام الابتعاد عن الله في الجهل والخطيئة اخذ

يتلاشى رويداً رويداً عن قلوب كثيرة نفضت عنها الفتور الديني ورنمت انشودة الحياة في حال مسيحية اصيلة جديدة . وان تكن نهضتنا جريئة ومتسعة فانها لاعتقادها بالروح القدس وبمعاضدة الله للمتكلين عليه ، ولاعتقادها ايضاً انهم مخطئون اولئك الذين يعتقدون انه يمكن ايجاد الحل اللازم للمشاكل الحاضرة في العالم بدون الروح المسيحية ، نحن لا نحبذ بل ننبذ هذا الاعتقاد الزائف واصحابه الذين يتركون الدواء الناجع الوحيد لمرارة طعمه ، وندعو الى شرب الدواء ذاك . نعم ان طريق الخلاص ضيق وشاق ولكن ما العمل اذا كان المريض لا يشفى الا بواسطته ؟

ان سلوك ذلك الطريق ليس فوق طاقة البشر اذ ان بشراً كثيرين سلكوه ووصلوا الى نهايته وشعروا بلذة تضاهي لذة اولئك الذين وجدوا ضالتهم المنشودة وسرور يضاهي سرورهم حتى ان بعضهم لم يتلكأ من ان يستشهد من اجل المسيح ...

ولنلق الآن نظرة سريعة على المبادىء الدنيوية اخلاقية كانت ام فلسفية ولننظر مدى فعلها بجانب المبادى الحيوية المسيحية .

ان التاريخ القديم والحديث وفيه حروب ومشادات لا يربح العالم منها سوى دمار وخراب وعذاب وخوف لاكبر برهان ان في البشر فساداً هو فساد الخطيئة الجدية يتجسد في الفرد في انانيته وتضحيته بالقريب لمصالحه الخاصة ويقول البعض : « ان الحرب خطوة اساسية للتقدم » . بئس التقدم اذا كان الانسان ضحيته ونعم العصر عصرنا الذي فيه يصبح الانسان ثانوياً بالنسبة لما خلق . هذا ما نسميه فساد الخطيئه في الانسان ولا اصلاح لذلك الفساد الا بالحياة مع المسيح ، بحمل الصليب وراء القائل : « احبب قريبك كنفسك » . وان اجابه احد قائلاً : « احب الآلات الميكانيكية والعلم اكثر من نفسي فلا غرو اذا ضحيت اذاً بقريبي في سبيلها » . اجابه بصوته لاهي : « ويل للعالم وويل للانسان عندما يغرب عن باله ان العلم له وليس هو للعلم ، وان التقدم تأخر اذا لم يدع الى سير الانسان نحو الأله حياتياً لاعقلياً ، ويل للانسان يوم لا يقدر ان يميز بين الغاية والواسطة ، بين الحياة الشخصية والحياة اللاشخصية بين المادة والروح . الحق اقول لكم ان اعظم خطأ ارتكبه القرن العشرين هو انه دان لما يسمونه المدنية الغربية التي خلطت عالمي الاله والانسان فخنقت كيان البشر ضمن

نطاق اللقمة او البترول او الطمع التي ليست سوى الوسيلة للحياة دون ان تكون غايتها يوماً . متى اصبحت اللقمة غاية الحياة الا في القرن العشرين؟ فليعذب الانسان ضميره ما شاء الانسان الابتعاد عن الخلاص ، ولكن الخلاص قريب لمن يطلبونه ، هو بين ايديكم ومجرد الضيق الذي تشعرون به معشر الانسان يقول لكم ولاتسمعون: الروح القدس روح المحبة، روح المسيح وحده يحل المشاكل الحاضرة ويثبت للانسان كيانه بين الالات والمختبرات » .

كلنا نحب السلام والوئام لخير الجميع ولكن ما ابعد تحقيق ما نحب والانسانية في حالتها الحاضرة اذا لم يهتد الانسان الى طريق الله ... لا تجد الشعوب السلام بالقوة لان سلام القوة واهٍ . القوة تخيف ولاتقنع .القوة تُسكت ولكنها لا تنتزع الحقد من اعماق النفوس ولا تزيل العداوة الكامنة في الداخل والتاريخ الانساني شاهد على ان القوة لا توطد سلاماً . المحبة المسيحية وحدها جديرة ان تسمى مفتاح السلام لان تخرج الانسان من نفسه كي يهتم بالغير بعد ان كنز له كنزاً في السماء وبذلك يحصل تبادل حبي بين المحسن والمحسن اليه، بين المرحوم والراحم فتقتلع من النفوس جذور الغيرة، ويزول ما يسمونه « المعركة للحياة » ويستتب سلام يساهم في استتبابه الضعيف والقوي الغني والفقير وتحصل « المساواة » وتكون في الناس « المسرة » . فالمسامحة اذن عنصر اساسي كالمحبة لتوطيد السلام .

وليست الطهارة اقل شأناً من المحبة والمسامحة في تكوين شخصية مثلى عليها يرتكز سلام اجماعي . ان حفظ الجسد من الاسترسال في الرغائب الحيوانية المحرمة، لخير واق من اوبئة تئن اليوم تحتها ، وامراض تسخر من تدابير الحكومة في مكافحتها . هو يحفظ للشباب نضارته وللجسد قوته وللروح صفاءها . ولا صحة لما يدعو اليه بعض المضللين بضرورة اشباع غريزتنا الجنسية كما نشبع غرائزنا الاخرى بواسطة الطعام اوالشراب: لقد عاش كثيرون دون زواج ، وعاشوا افاضل واثمروا للانسانية خير ثمار من الفكر والفن، والمؤسف ان العصر الحاضر يستثمر هذه الغريزة لكي يزيد سكان بلاد وينقص سكان اخرى بقطع النظر عن ادبية الزواج او غير ادبيته . (اين هي الناحية التي لم تزعزع اسس انسانية الانسان في هذه الايام التي

تدعى بالمدنية والبنيان؟) يكفي الان ان نتخلص من الحاح غرائزنا ان ننصرف الى غيرها من مشاغل الحياة كتنقية السريرة والقلق في مصيرنا في الدنيا الاخرة .

فاذا كانت المحبة والمسامحة والطهارة من جوهر الشخصية المسيحية واذا كانت هذه الشخصية مرغوباً بها — ونحن نرغب بها — فان الكنيسة وحدها هي التي تعطينا اياها والانجيل هو الذي عليه تبنى . الشخصة المسيحية تتميز بانها حياة وتستمد قواها من حياة ولا تفهم الا اذا عيشت لا اذا صكت بموجبها نظريات طويلة تفسر الروح دون ان تحيا وتدرس المسيح دون ان تحب. المسألة اذن هي ان تؤلف الكنيسة والانجيل قسماً من حياة الشخص وبذا فقط يصبح مسيحياً . وعندما توجد في الكون ينبثق نور جذاب يسير اليه الناس بملء ارادتهم متخلصين من عبء المادة وحمل « اللقمة » تاركين ابناء الظلام والموتى يدفنون بعضهم بعضاً .

على ان الشخصية المسيحية لا تنحصر في العنصر الاخلاقي وحده بل تتعداه الى ذلك الاتصال الروحي السامي مع الروح القدس الذي يسكن كل نفس لا ترفضه . والسيرة الحميدة مما يدعو الروح القدس الى هيكلنا الذاتي ليوطد اتفاقنا مع الخالق المبدع الوهاب له الذي يجب علينا ان نسعى اليه حثيثاً ونحبه من صميم قلوبنا ويجعلنا اولاداً لله . فيكون اتصالنا بادرة لاثارة اوتار قلوبنا الخفية التي عندما اثيرت في المؤمنين انتجت تضحيات في سبيل المسيح وشهداء في سبيل الحق ، والتي تحركت في داود النبي اربعة عشر جيلاً قبل ميلاد المسيح . وقد يقول البعض ان هذا الاتصال وهمي ، ولكننا به فقط نفهم تحول الرسل في العهد الاول للمسيحية من جهلاء الى علماء ومن ضعفاء الى اقوياء ينطقون بلغات متعددة ويجهرون بعقيدتهم بالرغم من الاضطهادات التي احتملوها ، وبه فقط نفهم انتصار المسيحية في العصور التالية وبقاء الكنيسة الارثوذكسية حية في شرقنا حتى اليوم يوم لا يفتأ الغرب من تسميم روحينا بماديته وغذائنا الروحي « بلقمته » . نعم ان الاتصال بالروح القدس سري وتذوقه شخصي ولكن شعاعه بهي ينير الارض . . . الشخصية الطاهرة الواعية التي ترتكز على المسيحية الحياة وحدها تحل مشكلة الانسان في عصرنا الحاضر . . .

سكرتير مكتب الثقافة : **الدكتور اسعد نحاس**

زاوية الاخبار

جاءنا من قسم الدعاية والنشر :

كانت اهم احداث الشهر الماضي انتخابات رؤساء المراكز التي اسفرت عما يلي :

مركز طرابلس

اعيد انتخاب الاستاذ جورج خضر رئيساً لمركز طرابلس مما يدل على محبة الاخوة له ولكنه اضطر الى الذهاب الى حمص حيث ينتظر ان ينتعش المركز هناك بوجوده بعد ان وكل اموره الى الاخ كوستي بندلي رئيس مكتب الثقافة . وقد سرنا ان يكون قدس الشماس ديمتري كوتيا وجوقته قد احدثا اثراً عميقاً في نفوس اهل الكورة وضواحيها ، وان فرقة الموظفين قد قامت برياضة روحية في دير كفتين كانت غاية في النجاح .

مركز اللاذقية :

اما في اللاذقية فقد منح الاخوة الاخ جبرائيل سعاده الذي كان غائباً اثناء الانتخابات في مصر ثقتهم بان انتخبوه رئيس مركز لهم . والان وقد عاد حضرته من سفره بالسلامة ننتظر منه ان يوافينا باعمال مركزه بالتفصيل . غير اننا لا نقدر الا ان نذكر العمل المجيد الذي قام به ذلك المركز المحبوب الا وهو ارجاع جميع سكان قرية « حلّوز » الى الكنيسة الارثوذكسية الجامعة ، المقدسة الرسولية .

مركز دمشق

اذ اذكر مركز دمشق فقد ذكر النظام والترتيب والاجتهاد . فقد واصلت الفرق اجتماعاتها بدون انقطاع وبزغ من بين الاعضاء عدد من الافذاذ النشيطين ذوي السيرة الحسنة ليعملوا باخلاص في الحركة . وبعد انتخاب رئيس المركز الاخ فؤاد مالك تأسست فرقتان جديدتان للانسات اللواتي يواصلن اجتهادهن في تربية انفسهن

وزميلاتهن تربيـة مسيحية ارثوذكسية . . . بارك الله بالانسات الدمشقيات واخذ بايديهن .

مركز بيروت

ان مركز بيروت يعلن سروره بشفاء سيادة راعي الابرشية الجليل السيد ايليا الجزيل البر والاحترام ، شفاء تاماً مما الم به في فصل الصيف ، وعودته الى العاصمة كي يتابع جهاده في حقل الرب ويواصل خدماته الروحية الجلى للطائفة والكنيسة ولكي يبارك نشء حركتنا ويدعمه كما عهدنا ذلك من سيادته سابقاً . ويرى مركز بيروت في هذا الخبر بشرى يفتخر بان يزفهـا الى كل ارثوذكسي خاصة والى كل وطني عامة .

اما الانتخابات فكانت في الوقت المعين من مكتب الثقافة العام اعني في الحادية عشر من شهر تشرين الثاني وفي الساعة الحادية عشرة والنصف التأم جمهور الاعضاء وترأس الاجتماع قدس الاب الشماس اغناطيوس هزيم رئيس مكتب الثقافة العام فالقى كلمة حدد فيها روح الانتخابات في الحركة واظهر الفرق بين الانتخابات لحزب سياسي وبينها لحركة روحية دينية مسيحية . ومن ثم بدأ الاقتراع فتمت الانتخابات بكل هدوء ورصانة . وفضت الاوراق ففاز الاخ الاستاذ البير لحام باكثرية ساحقة ففرح الجميع لفوزه اولا ولقبوله هجر امانة السر العامة للعمل في مركز بيروت ثانياً .

وبعد خمسة عشر يوماً اعلن حضرة رئيس المركز عن معاونيه فكانوا : الانسة ذات الصون والعفاف مارسيل ربيز لرئاسة فروع الانسات ونيابة رئيس المركز ، والسادة: نقولا بخعازي لامانة سر المركز ، جان باسيل خوري لرئاسة مكتب الثقافة ، ميشال ربيز لرئاسة مكتب الدعاية والنشر في المركز ، وحليم نهرا لرئاسة مكتب الفروع .

جعلها الله سنة عمل بنـاء في حقل المسيح وارسل عـلى المسؤولين روحه القدوس يرشدهم وينيرهم الى سواء السبيل .

جورج منى المر
قسم الدعاية والنشر